

الديمقراطية والحوار في فكر الزعيم

> عاشت اليمن احتراباً وصراعاً داخلياً وتدخلاً خارجياً أحرق كل مقدرات البلاد وقضى على خيرة شبابها وظلت الصراعات المسلحة تحصد قيادات البلاد واحداً تلو الآخر في مشهد مؤلم لا يختلف عن مأسى اليوم التي خلفها العدوان السعودي على اليمن.. فمنذ أن تولى الزعيم علي عبدالله صالح مقاليد الحكم في البلاد يوم 17 من يوليو عام 1978م كان يدن هذا القائد الوطني الفذ هو انتماج الحوار والديمقراطية لإنقاذ اليمن من هذه الحروب العنيفة والتوجه لبناء اليمن الجديد الموأب لتطورات العصر.

واستطاع الرئيس الصالح خلال 33 عاماً أن يكرس مبدأ الحوار والديمقراطية في نهجه السياسي ونجح في إخراج اليمن من أزمتها الطاحنة، لذلك عند قيام الجبهة الوطنية الديمقراطية في المناطق الوسطى بالأعمال المسلحة قام باحتواء هذه الجماعة من خلال الحوار مع قياداتها متقدماً البلاد من أتون تلك الفتنة التي كادت أن تعصف بالوطن لتعود الأمور إلى نصابها بعد المعالجات التي أقدم عليها الرئيس للخروج بالبلاد من تلك الأزمة.



للمرتزة: هادي يقتلكم ليبقى رئيسكم..!

عبدالله المغربي

أربعة عشر شهراً أو تزيد منذ أن تم تعيين المبعوث الأممي اسماعيل ولد الشيخ احمد في اليمن.. وطيلة هذه الفترة وهو يجري اتصالات وتواصلات ورحلات مكوكية بنية إيجاد حل سياسي في اليمن ينهي صراع حلفاء الامس خصوم اليوم ويوقف العدوان البربري على اليمن من قبل نظام آل سعود وحلفهم الذي استهدف وبكل وحشية آلاف الأبرياء ودمر مساكن الكثيرين وبث سمومه بكل مكان يطاله او يطأه مرتزقته، مانحاً بذلك اليمنيين كل اليمنيين من دون استثناء حتى أولئك المنتفعين منه والمطايا له لينهي بما يصنعه في بلد الحضارة يمن اليمان وموطن الحكمة كل مقومات الحياة ..

ومنذ أن تسلم ولد الشيخ مهمته كمبعوث للأمم المتحدة في اليمن كان الفار هادي يمثل حجر العثرة امام التغيير الراسي الذي كان يفترض ان يكون في العام 2014م بانتهاء فترة رئاسته التي حددتها مبادرة مجلس التعاون الخليجي.

ولان هادي ظل متشبثاً بسلطة الوهم التي كان على رأسها وكريسي الرئاسة بمنزله ظل وعلى مدى عام او يزيد معرقلًا لكل ما حددت المبادرة إنجازاه ليصل بذلك التعطيل الى ما سمي بـ مؤتمر الحوار الوطني الشامل، ولان الوطن قُتِلَ لديه وامثاله بكرسي حكم وسلطة ووفرة مال فقد استمر في التمدد والمماطلة والتعمد والتسويف حتى أوصل الحرب وفتنة الاقتتال الى عاصمة اليمن وقلبها التابض صنعاً.

وبغيانه المهمود ظل متمسكاً بكرسي رئاسته المزعومة في مكتبه بمقر سكنه ومنزله الخاص حتى قبض عليه وتم وضعه تحت الإقامة الجبرية.

لم يدرك القابضون عليه بنشوته لما صنعه به فقد بدأ الفار حينها بالتخطيط للعب الدور المفضل لديه منذ عشرات السنين، ولخبرته ولما له من تجارب سابقة وبيع طويل في الوضاعة تمكن من الخلاص والفرار من قبضة القابضين عليه أكان ذلك بحيلة منه او بخيانة احد القابضين والمحترزین له..

بدأ رحلة الهروب حتى وصل الى عاصمة اليمن الاقتصادية ونُغِرَها الياسم، عاصمة الجمال وبها وكل اخواتها - محافظات اليمن - كان الامن والامان، ليدعو اليها عناصر التخريب أكانوا متشددين مكفرين او عناصر قاعدية مفخخين، ولم ينس استضافة الدواعش من هم للرقاب ذابحين، ولما كان القتال في أشده ونار الحرب مستعرة وقيل ان يصل خصومه الى مخبئه قرر ان يتابع رحلة الهروب ومشوار الفرار ليصل الى الجارة والشقيقة سلطنة عمان، ومن ثم السعودية ليرتمي بين احضان سلمان.

وحين فاق من سباته العميق بعد رحلة الهروب الطويلة سمع عن عاصفة الحزم بأوامر سلمان وعرف ان تحالف دوليات يقصف اليمن من صعدة الى همدان ومن أقصى عدن الى مران ..

ولما سمح له بأربابه بالظهور لمرتزقته من على شاشة التلفاز بدى كقسط مستأسد يهدد ومن باحة الفندق بتوعد.. الحرب مستمرة، والتراجع ليس في قاموسه، بالميليشيات ساقاتل وبالقاعدين سأغتال والمفخحات أفجر وللفوضى ساكون الداعم والناشر وبالذواعش سيكون التواصل مباشراً..

بميليشيات يبقي الحرب وبعناصر مرتزقة يُشعل النيران ويذرق ارواح النساء والشباب والأطفال، والموت يمنحه لاي إنسان، وهادي ينام باطمئنان ويستمتع لأغانيه التي يظن أنها حسان، وبين ليعرفهم وبالمال المدنس يقتلهم وللمهلكة يقودهم يواصل هادي ما يتلذذ له ويهوى رؤيته حين تسيل الدماء وتتأثر الأشلاء، وجماعم المنتفعين هؤلاء، ويبقى الفار هادي مشغلاً في حساباته وأرصدته وأمواله، ويبقى المنتفعون من مملكة السعوديين في طابور اللجنة الخاصة واقفين كل منهم ينتظر تحصيل ما منحوه لإيداعه في رصيده البنكي وانتظار الوصول بما لديه من ثروة قد جمعها وأرباح قد حصل عليها بخيانتها للوطن وخوعه لريالات آل سعود بأرض ثمن ليظل المرتزقة هم الحطاب لإيقاد نار الحرب وهم الضحايا بغيانهم والمنتحرون لإيمانهم بان ما يصنعونه فرض عين فرضه عليهم جملود هارب او مطبقة يتسكع في شوارع تركيا او فتوى شيخ أرن عرف الجميع حقيقته وكشفت الايام عن مكره وعظيم خبئه.

هادي ميتٌ سرورياً بالرياض، فلا شرعية يملك ولا قرار يمكن له اتخاذه وليس بيده حيلة سوى الشرعية لاسراب الطائرات المُعدية بالقصف واباحة السحل، وليس له من صنيع سوى ان يُعطي أساطيل السفن والبوارج ضوءاً أخضر لتبعث بصوار يخها وتُدمر بهن ما يمكن لها ان تدمر، ويمنح كل المتر بصين باليمن وشعبه الحق في حصاره وتجويعه والسعي لتجزئته وتقسيمه ..

هادي يقول وكل المرتزة المقاتلين باسمه يؤكدون انكم لا تهمونه ولا تهملون شيئاً بالنسبة له وأمركم لا يعنيه فأنتم من ارتضيتم لانفسكم الارتاق فكنتم الوجود لحرب أشعلها الخونة والعلماء، ودمار لوطن وقتل لشعب موله ودعمه نظام آل سعود المالك والمُندثر عما قريب بأفعاله في مواطن العرب القُوميين والإشراف واصحاب الحضارات من بعيد الأزمان ..

ومع مرور عام وأشهر منذ ان شن التحالف بقيادة مملكة الشر ونظام الشرور حربه على اليمن، والفار هادي لا يزال على عهده ووعده لهم بمواصلة الاستنساخ من على شاشات قنواتهم وفي مقابلات صحف مملكتهم ولقاءات وسائل اعلام دول التحالف معهم، متمسكاً بكرسي قد اندثر وحكم قد أفل، متشدداً في تطبيق قرار دولي يبقي على شعرة معاوية في إمكانية ان يمنحه ذلك القرار حق العودة ولو لساعات كرئيس صوري في أحد اجنحة الفندق الذي يقطنه نفسه، مضيفاً وكما جرت العادة معه بأن الحرب مستمرة متوعداً بالميليشيات بالسحل والتصفية وواعداً شعب اليمن الذي أباح دماء أبنائه وأرضه بأن يعيد رفع علم الجمهورية في محافظة ما يدعي انها خارج السلطة اليمنية، متناسياً ان ميليشياته يرفعون علماً قد انتهى وشعارات قد أفلت منذ زمن مطالبين بما يخدم الأعداء، والمستعمرين، ورافضاً الاعتراف ولو باحقية عودتكم كفار الى قريتك..

انتهت سلطتك وبيديك وحقدك دموت كرسى رئاستك وجعلت من ذكرك وتذكرك سيرتك حاضراً ومستقبلاً نقطة سوداء في تاريخ اليمن وذنباً عظيماً حين خرج الجميع ودعا لذلك والي أمرنا ليختاروك مرشحاً لهم ويتوافقوا لمنحك زمام الامر فيهم ويتخيبوك رئيساً مؤقتاً لهم لتنتهي ذلك الوضع المعقد الذي عاشوه، فتكشف لهم الايام أنك أصل العقدة ومن مؤسسي تلك المعضلة وأوائل المشاركين والداعمين لفوضى الصهاينة الخلاقة، لذلك نحن اليوم نستغفر لذنب قد اقترفناه وأصابعنا عمداً، نؤكد لك ولمرتزقتك وكل من مكل أن الوطن بحرٌ لا يقبل الجثث الهامدة ولا النفايات والبقايا التالفة.. وبكل ثقة بالله سنصمد وبما لدينا من الوسائل سنذود، وعن ارضنا وأعراضنا سندافع لنظهر التربة الطهور من دس كل مرتزق وعميل فجور..

صالح على البقاء في الحكم لم يكن لمنحه حق الحاكم طول حياته وإنما الخطوة بداية للديمقراطية تلازمه بالسير مستقبلاً إلى انتخابات برلمانية رئاسية بشكل واقعي ومتدرج وتجسد في هذا رأي وروية وقرار الشعب وليس الحاكم ولذلك فعلياً استيعاب مسماه "يوم الديمقراطية" بسياقه الواقعي والتاريخي وليس بالصراعات التي تتغير أو الصراعية التي تتلون.

عندما نرتقي إلى حيادية القراءاة التاريخية للحقائق واستحقاقاتها فإن علينا أن لا ننكر سقق الشعبية التي خرجت ضد علي عبدالله صالح عام 2011م أيأناً ماوراءها، وعلى الطرف الآخر بالمقابل أن لا ينكر وهو لا يستطيع إنكار الشعبية التي خرجت مع علي عبدالله صالح في ظل أقوى حرب إعلامية كونية لإحباط هذه الشعبية أو حتى بعد خروجه في 26 مارس 2016م.

إنني كمواطن يعني مع ترشيح أو عدم ترشح علي عبدالله صالح من اجله كولد، أو عدا، وخياري ينبع من منظوري للمصلحة العامة والاعم والتي قد تختلف مع صالح أو تتقاطع مع رؤيته فإذا كنت مع انتخابه في محطة من أجل اليمن وليس من اجله وان رأيت في أخرى أفضلية ان لا يرشح أو لا أنتخبه فمن أجل اليمن ولست مع الثقافة الحدية كولد، أو عدا، وهكذا ظللت أنحاز ما استلمت للمصلحة العامة أو العليا من منظوري كما أمارس الانحياز الى الحقائق التاريخية بواقعيتهما ووقائعها وسقف استحقاقاتها فوق الثقافة الحدية كولد، أو مولاة عدا، أو عداوة، ولان التاريخ ذاته هو محاييد أو في حيادية فإنه لابد ان يفرض هذه القراءة الواقعية فوق الإهواء، الإغواء، في إطار الصراعية والصراعات.



أثبت أنه الأكثر تقدمية واستشرافاً للمستقبل

حكيمته وحدت اليمن وبالتصالح والتسامح تجاوز أصعب المراحل

خيار الديمقراطية الذي يعبر من خلاله الشعب عن إرادته الحرة من خلال صناديق الاقتراع لحكم نفسه بنفسه وتدعيم مبدأ التداول السلمي للسلطة.. وفي ظل الديمقراطية فليتنافس المتنافسون ببرامجهم وبراهم بعيداً عن العنف والتأمر أو إلحاق الأذى بالوطن ومصالحه..

فها هو اليوم يجسد ذلك بتوجيه دعوة صادقة ومخلصة وصریحة من أجل التصالح والتسامح والحوار وتوحيد الصف الوطني لمواجئة الحرب الاجرامية الوحشية التي تشنها دول تحالف العدوان بقيادة السعودية عام ونصف دون مبرر.. وفي ذات الوقت يجدد الزعيم دعوته الى ضرورة حل الخلاف مع السعودية عبر اجراء حوار يمني سعودي بإشراف الأمم المتحدة كضرورة لحل الأزمة اليمنية..

لقد ظل الزعيم خلال حكمه يحذّر كل القوى السياسية ويقول: «على الجميع الاستفادة من تجارب الماضي ودروسه وفتح صفحة جديدة والبدا في حوار جاد ومسؤول تحت قبة مؤسسات الدولة الدستورية دون أي شروط مسبقة من أي طرف كان بعيداً عن حوار الطرشان أو تسجيل المواقف، وذلك بما يخدم الوطن ويعالج كافة القضايا الوطنية في إطار احترام الدستور والقوانين النافذة والالتزام بالتوابت الوطنية.»

هذا هو موقف ونهج الزعيم علي عبدالله صالح، ولكن ماذا نجد عند المتأمرين الذين أصروا أكثر من مرة على التنصل عن كافة الاتفاقيات التي أبرمت بينهم وبين المؤتمر الشعبي العام حتى أوصلوا البلاد الى ما تعيشه منذ عام 2011م من أوضاع مأساوية وأزمات كارثية وصلت في 26 مارس 2015م الى عدوان سعودي هجمي يهلك الحرث والنسل دمر ويدمر مقدرات البلاد ومكاسب الشعب اليمني والذي مايزال مستمرًا بسبب تورط احزاب سياسية في هذه المؤامرة التي تستهدف اليمن أرضاً وانساناً.

الإيمان بالديمقراطية

لقد عمل الزعيم علي عبدالله صالح -رئيس الجمهورية رئيس

المؤتمر الشعبي العام- من خلال نهجه الديمقراطي على تجسيد المعنى الحقيقي لحكم الشعب نفسه بنفسه وتحمل مسؤولياته في تسيير أمور حياته السياسية والمشاركة الشعبية في إقامة وإنشاء السلطات الدستورية والمركزية والمحلية المنتبقة عبر الإرادة الحرة، وإن تحققت هذه الغاية بصورة متدرجة عبر مراحل متميزة في تطور الحياة السياسية اليمنية بشكل عام والتطور السياسي بشكل خاص، وهذا ما عبر عنه منذ توليه المسؤولية في أول كلمة له عقب أدائه اليمين الدستورية في مجلس الشعب التأسيسي في 17 يوليو عام 1978م.

إذ فهدأ هو الزعيم علي عبدالله صالح رجل التصالح والتسامح والديمقراطية والحوار الذي ما فتى يقدم التنازلات تلو التنازلات من أجل الوطن والشعب وعدم إراقة الدم اليمني، وتتجلى عظمة هذا القائد الوطني البارز بتسليمه السلطة عام 2012م طواعية وليس خوفاً أو ضعفاً، واليوم هاهو الزعيم وفي معركة الصمود ضد العدوان يقف في مقدمة الصفوف دفاعاً عن الوطن وفي ذات الوقت يدعو للحوار من أجل وقف العدوان ورفع الحصار وتخفيف معاناة الشعب اليمني والحفاظ على ما تبقى من مكاسب الشعب واخراج البلاد من هذه الأزمة الطاحنة، وهذه الدعوة ليست نتيجة عن ضعف ولكنها تعبر عن حرص الزعيم على أن ينعم اليمن بالامن والاستقرار وفي ظل شراكة وطنية

حقيقية دون إقصاء لاية فئة أو حزب أو تنظيم سياسي مهما كان اتجاهه بشرط امتثاله للدستور والقانون والتوابت الوطنية التي يجب على الجميع عدم تجاوزها.

مؤسس الديمقراطية في اليمن

في التفعيل والمصدقية كانت في اليمن فوق فترة حكم "الزعيم" وفوق تفعيل محطة 2011م الأمريكية "ربيع عربي" كتحديث أو استنساخ حدثاً لما عُرفت بالثورة العربية الكبرى والفرق فقط هو في بريطانيا الاستعمار وفي أمريكا الاستعمال الأبتع من الاستعمار .

والصوب رئيس إلى السلطة أو الكرسي عبر البرلمان هو أفضل بكثير من الوصول عبر "الدبابة" فأني رئيس كان أول ما يعمل في الغالب "حل البرلمان" الزعيم علي عبدالله صالح لم يأت إلى السلطة ليحل البرلمان بل جاء عبر البرلمان للسلطة وحصل على المشروعية. لا ينتقص من هذا الحق واستحقاقاته حقيقية من اختلف معه أو تصارع بعد وصوله السلطة. إذا الشعب المصري خرج بعد هزيمة 1967م ليجبر الزعيم جمال عبدالناصر العدول عن الاستقالة فخرج الشعب اليمني في 17 يوليو في ثمانينيات القرن الماضي لإجبار علي عبدالله

كنت في سوريا في آخر انتخابات إن جاز التعبير للرئيس السابق حافظ الأسد الذي ظل في الحكم حتى وفاته وهذه الانتخابات لا يحتاج فيها لتزوير كما مصر لانه لا يوجد فيما منافس ولو شكلياً كما مصر. لاحظوا في الملكيات فالتنافس أو الصراع على الحكم بات في نطاق الأسرة المالكة وأفرادها وبدلاً من الرجوع للشعب ولو شكلياً أو تكتيكياً فالمرجعية تصبح أمريكا التي عليها أن تحسم الصراع بتعيين ملك للسعودية من أفراد الأسرة والشعب عليه أن يبايع من اختارته أو عينته أميركياً ملكاً.

التجربة الديموقراطية في اليمن ربما كانت الوحيدة عربي التي كانت وصلت إلى تجاوز "التزوير" كما مصر مثلاً وفتح مجال للتنافس ومرشحين منافسين كما فيصل بن سلمان وكانت شرعت لسقف دورتين رئاسيتين متتاليتين وان لم يوصل إلى تطبيق ذلك.

القول إن علي عبدالله صالح حكم لثلاثة عقود أو أكثر إلا أن الحملة التي راقت المحطة الأمريكية 2011م ثورات الربيع العربي لا تلغي الحقائق التاريخية ولا تؤثر على سقف استحقاقاتها ومن منظور واقعية مايعتمل في المنطقة كصراعات دولية وإقليمية وأوضاع وتموضعات أنظمة الحكم ربطاً بما عُرفت بالديمقراطيات الناشئة في المنطقة. لو أسقطنا ببساطة فهم أو مفهوم ديمقراطيات ناشئة على مستوى المنطقة فأفضلها ذات سقف